الكشافة الإسلامية الجزائرية

القيادة العامة

المحافظة الولائية لولاية المدية

مقاطعة المدية

فوج الفداء - المدية

غزوة بدر الكبرى

كيف نجعل غزوة بدر تضيئ على الأمة بالنّصر كالبدر

من تقديم: الأستاذ حكيم حموش / أستاذ العلوم الإسلامية في ثانوية أحمد عروة

الثلاثاء 18 رمضان 1438هـ

الموافق لـ 13 جوان 2017م

ابتداءا من الساعة 22:00 ليلا

بمقر فوج الفداء:

نهج الإخوة ولد إمام (حي الرورابلي) - المدية.

مقدمة :

حينـما يصبـح الرجـوع إلى ذاكرة الأمّة عملية يشـمئز منهـا الكثيرون، وحينما يصبـح التاريـخ إعـادة سرد لوقائـع وأحـداث دون تأمّـل ولا اكتشـاف ولا محاولـة للاسـتفادة مـن تـراث وتجارب الأمـم السـابقة، فهذا دليـل على تيْه وضيـاع سيعيشـه الإنسـان المعـاصر، لأن التاريـخ هـو الهويـة الحقيقية لهذا الإنسـان فعبثـا يريـد الفرد بناء مسـتقبله وحـاضره مفصولا عـن ماضيه، غير أن كثـيرا مـن أبنـاء هـذا الجيـل أصبـح يسـتثقل التكلّـم عـن الماضي ويشـعر بكآبـة وثقـل وربمـا حتـى ضيق في التنّفـس، ومبرره في ذلك طبيعـي ومقبول، بـل وهـو معـذور في كل ذلـك، لأنّ الذيـن يعرضـون التاريـخ والمـاضي ظلموا التاريـخ وظلمـوا أبنـاء جيلهم فقـد أصبح التاريـخ عبارة عـن حكايات وسرد لوقائـع دون ربـط ولا تنظيم ولا تدبّر ولا اكتشـاف فأصبح مشـابها لحكايات العجائـز والأمّهـات لأبنائهـم الصغار قبـل النّوم، بل حكايات العجائز أحسـن لأنّ فيهـا تشـويقا وفيهـا لمسـة مـن حيـاة ودفئ، فـلا غرابـة إذن حينما تجد عزوفـا مـن هـذا الجيل عن سـماع وقراءة التاريـخ، ومع وجود هـذا التّحدي سـنحاول تقديـم ورقـة بسـيطة ومختـصرة حـول مناسـبة تتكـرّر عـلى الأمّة منـذ قـرون، مناسـبة سـعيدة ومفرحـة وتفـوح برائحـة النّـصر، سـنسردها للأسـف الشـديد عـلى آذان جيـل يعيش هزيمـة في مجالات عدّة، على رأسـها "هزيمـة معنويـة " وأخـرى معرفيـة "" فكيـف نسـتطيع نقـل نفسـية هـذا المنهـزم إلى جـوّ النّـصر الـذي كان شـعار تلكـم المناسـبة "" إنهـا غـزو بدر "" أوّل احتـكاك وتصـادم عسـكري بـين ممثلي الخـير والعدل مع محـاربي الخير ونـاشري الظلـم.... لـن نغرق الورقـة في سرد الأحداث سـتكون ورقة مختصرة نتعـرف فيهـا عـلى بعـض مفاتيح النّـصر وقوانينـه، علّهـا تكون نبراسـا وبدرا يـضيء لهـذا الجيـل الظلمـة الحالكة التي يعيشـها

حموش حكيم يوم 13 رمضان 2017

القانـون الأول: مـن علامـات صدق الإيمان أن تبيع نفسـك ومالك للرحمان.

الإيمـان ليـس كلامـا تلوكه الألسـن وليـس نظريات يتناقشـها أربـاب العقول وأهـل الـكلام، الإيمـان خلاصـة لتجربـة ميدانيـة وحيـاة واقعيـة يصهـر فيها الإنسـان بأصنـاف مـن الامتحانـات سـواء منهـا مـا كان في حالـة الرخـاء وما كان منهـا في حالـة البـلاء، وتـأتي غـزوة بدر لتكشـف طينة المؤمـن الحقيقي الـذي وجـد نفسـه وجهـا لوجـه أمـا امتحـان طلـب منـه فيـه أن يقـدم أعز مـا يملـك، طلـب منـه أن يضحي بنفسـه وروحـه، فـما ذا كانـت النتيجة ؟؟؟ النتيجـة أثبتـت أن البنـاء الـذي بنـاه رسـولنا الكريـم في المرحلـة المكيـة كان بنـاء سـليما فقـد تهافـت الصحابة عـلى التضحيـة بالنّفس كـما نتهافت نحن اليـوم عـلى التعلـق بالدنيـا فقـد قـال لـه صحابتـه "يـا رسـول الله لـن نقول لـك كـما قالـت بنـوا إسرائيـل لمـوسى" اذهـب أنـت وربك فقاتـلا إنا هـا هنا قاعـدون، وإنمـا نقـول لـك اذهـب أنـت وربـك فقاتـلا إنـا معكـما مقاتلـون " فـإن كنـا ممـن انطبـع في ثقافتهـم أن الإيمـان قـول وحفـظ لمـتن فلنتعلـم مـن محطـة بـدر ولنخـرج مـن قصـور الكلام ومـن جنـات الأوهـام إلى حلبة الميـدان وحينهـا سـيميز اللـه الصادق مـن الـكاذب، واعلم أن الابتـلاء قانون لا يمكـن أن يحيـد عنـه أحـد مـن الخلـق وهـذا مـا جـاءت الآيـة الكريمـة تصدّقـه، قـال تعـالى" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِـشَيْءٍ مِـنَ الْخَـوْفِ وَالْجُـوعِ وَنَقْـصٍ مِـنَ الْأَمْـوَالِ وَالْأَنْفُـسِ وَالثَّمَـرَاتِ وَبَـشِّرِ الصَّابِرِيـنَ * الَّذِيـنَ إِذَا أَصَابَتْهُـمْ مُصِيبَةٌ قَالُـوا إِنَّـا لِلَّـهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعُـونَ * أُولَئِـكَ عَلَيْهِمْ صَلَـوَاتٌ مِنْ رَبِّهِـمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُهْتَـدُونَ) البقـرة/ 155 – 157

القانـون الثانـي: الجمع بيـن اتخاذ الأسـباب والإلحاح في الدعـاء يعكـس عمق الفهم وحسـن الصلة بـالله تعالى

لقـد علّمنـا رسـولنا الكريـم درسـا بالغـا في غـزوة بـدر فقـد حـضّر للمعركـة كل التحضـيرات الماديـة، مـن تحضير المقاتلـين وتحفيزهـم، إلى اختيار الموقع وحسـن التخطيـط، وهـذا يـدرج ضمـن اتخـاذ الأسـباب وإعداد العـدة، غير أنّـه لم يكتـف بهـذا وإنمـا بـات ليلـة المعركـة رافعـا يديـه إلى السـماء يدعـو ربّـه النـصر ويلـح في الدعـاء حتـى أنّ صاحبـه أبـا بكر أشـفق عليـه وقال له هـون عـلى نفسـك يـا رسـول اللـه إن الله منجز لك مـا وعـدك "". فكم نحن اليـوم في حاجـة للجمـع بـين لغـة الأسـباب ولغـة الدعـاء، فحينـما أصبحـت مشـاكلنا تحـل بالدعـاء فـوق المنابـر مكتفـين بـكلام يرصفـه الأئمـة والدعـاة وبتأمينـات تخـرج من أفـواه الناس، فقدنـا بوصلة الإصلاح، بـل ومع إصرارنا عـلى الدعـاء دون مخالطـة عالم الأسـباب أصبحـت علاقتنا بالله تعالى هشـة لأننـا انتظرنـا اسـتجابة الدعـاء فلـم نـر إلا مزيـدا مـن الخـذلان والبـأس، ألا فلنجمـع بـين الطريقـين حتـى يصبـح مسـتقبلنا فرقانا يفـرق فيه بـين الحق والباطـل وبـين الصحيـح والسـقيم، ولـن تقـوم لنا قائمـة إلا بالجمـع بين لغة الأسـباب ولغـة الدعـاء ....قال تعالى"" وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيـبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ فَلْيَسْـتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُـدُونَ (186)البقرة"

ففـي الآيـة إشـارة إلى أن العالمـين مقترنـين،.. عـالم الدعّـاء، وعـالم الأسـباب، فجعلـت اسـتجابة اللـه تعـالى تكـون عـلى حسـب اسـتجابة العبـد لربّـه "" أجيـب"" بعدهـا "" فليسـتجيبوا"

القانـون الثالـث: قبـول المراجعـة والنقـد دليـل التواضع والمجد.

مـن بـين المواقف التي لا ينبغـي أن تغيب عنا جميعا وعـن علمائنا ووعاظنا عـلى وجـه الخصـوص موقـف النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم مـن الصحـابي الجليـل الحبـاب بـن المنـذر "الـذي جـاء إلى النبـي في غـزوة بدر وسـأله عن اختيـار الموقـع هـل هـو وحـي أو اجتهـاد مـن النبـي ؟؟ فـكان الجـواب أنّه اجتهـاد مـن رسـول اللـه، فـما كان مـن الصحـابي إلا أن أشـار إلى موقـع آخر معتـبرا الموقـع الأول غـير مناسـب، وبـين حججـه وأدلتـه في اختيـار الموقـع، الغريـب في الأمـر أن النّبـي وقـف عنـد كلام الصحـابي وأخـذ برأيـه وكأنّـه صـلى اللـه عليه وسـلم أحـد الجنـود دون عقدة القيـادة ولا الزعامـة، وهذا الموقـف سـيزيدنا ثقـة بجيـل الصحابـة الأحـرار الذيـن لم يتخـذوا مـن دون اللـه أربابـا وكـذا يزيدنـا ثقـة وإيمانـا في براعـة قائدنـا وحبيبنـا صـلى اللـه عليـه وسـلم...غير أن بعـض بنـي جلدتنـا اليـوم ممـن يطلق عليهـم "علماء" سـيقيمون الدنيـا ويقعدونهـا إذا خولفـوا أو انتقـدت بعـض مقولاتهم، وهم بهـذا يثبتـون أنهـم إنمـا يتكلمـون مـن مقـام النبـوة أو أنهم أربـاب لا يجوز مخالفتهـم ولا الاعـتراض عليهم... ففسـح المجـال للمراجعة والنقد المؤسـس أولى بمـن يطلـق عـلى نفسـه عالمـا حتـى لا يشـوش عـلى أتباعـه فيتخذونـه ربـا مـن دون اللـه ..... فيقعـوا فيـما وقـع فيـه أسـلافهم مـن أهـل الكتـاب، قـال تعـالى"" اتَّخَـذُوا أَحْبَارَهُـمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّـن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِـيحَ ابْنَ مَرْيَـمَ وَمَـا أُمِـرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا إِلَٰهًـا وَاحِـدًا لَّا إِلَٰـهَ إِلَّا هُـوَ سُـبْحَانَهُ عَـمَّا يُشْرِكُـونَ (31).التوبة""

غـير أنّـه مـن الواجـب التنبيـه أنّ النقـد عمليـة تـأتي بعـد التشـبّع بثقافـة النّقـد وأن لا يخـرج للنقـد كلّ مـن هـبّ ودبّ ويصبـح بارعـا في لوك وصفّ الكلـمات فهـذا نـوع مـن اللغـو ضرره أكـبر من نفعـه.....

القانون الرابع: الركيزة الأساسية لبناء الأمّة، بناء جيل متعلم، يحمل منجزات الأمّة ويحفظ لها الخلود والبقاء

بعد انتهاء غزوة بدر بانتصار المسلمين على المشركين كان من بين مكاسب المسلمين كثير من الأسرى، ومن بين القرارات اللافتة التي خرجت في حقهم، أن الذي يحسن القراءة والكتابة وجب عليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين مقابل نيل حريته... الله أكبر... الله أكبر، هذا الاقتراح من النبي صلى الله عليه وسلم ينبئ عن الانسجام الواقع بين أول آية نزلت وبين بداية تأسيس الدولة الإسلامية وأن اللّبنة الأساسية في إنشاء وتشكيل الدولة والأمّة يجب أن يكون منطلقها "القراءة " فقد استثمر النّبي صلى الله عليه وسلم أول فرصة له في البناء والملفت أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لم يستشكل على يد من يكون التعليم، المّهم أن القراءة تتم ولو كان المدرس والمعلم مشركا... وهذا ما يتّفق مع قوله صلى الله عليه وسلم """الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها""".....غير أننا ابتلينا اليوم بفهوم سقيمة تتكلم باسم النبي صلى الله عليه وسلم فتمنع النّاس من القراءة والبحث والتعاطي مع كتب بعض المفكرين للأسف المسلمين، وللأسف بحجّة أنّهم يملكون الحجة والإقناع فيتأثر بهم القارئ... وكأني بهذا الصنف من الناس يحارب منهج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حينما يرّهب ويخيف كل من يقترب من الكتاب ويتهم كل من يريد تحريك عقله وفكره بالضلال نسأل الله تعالى أن نكون ممن يسهم في إعادة روح ومضمون"" أمّة اقرأ "" بعد أن بقي رسمها وشكلها.

القانون الخامس: لا يمكن للجيل أن يتخلص من أغلال الفراعنة والقهر إلا إذا تربى على موائد حب المصطفى صلى الله عليه وسلم

تمّر علينا في ثنايا أحداث غزوة بدر قصة قلّما نتوقف عندها ونسائلها، إنها قصة الغلامين الذين سألا الصحابي عبد الرحمان بن عوف عن أبي جهل، فقد كان عبد الرحمان بن عوف بين غلامين حديثي السن في أرض المعركة، فغمزه أحدهما قائلا "دلّني على أبي جهل، فقال عبد الرحمان وما شأنك به، قال سمعت أنّه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد أكثر من إيذائه، ثم غمزه الآخر وقال دلّني على أبي جهل، فقال عبد الرحمان، وما شأنك به ؟ فقال مثل مقولة صاحبه، وبعدها رأى عبد الرحمان أبا جهل فقال للغلامين ذاك صاحبكما مشيرا إلى أبي جهل، فانطلق الفتيان إلى أبي جهل فبادراه بسيفيهما فقتلاه، والشاهد في هذه القصة أن الغيرة والمحبة التي كانت تملأ قلوب جيل الصحابة جعلتهم يخوضون المخاطر ويضحون بكل شيئ في سبيل نصرة حبيبهم صلى الله عليه وسلم، وقد غار الفتيان على النبي من سب أبي جهل له،، وهذه صورة مشرقة لا بد أن نبحث لها عن سبيل في تكوين أجيالنا، ولكن قبل أن نغار على نبينا ممن يسبونه يجب أن نتأكد أننا لسنا من الذين يسبونه،، فكم فينا من ينتسب لسنة نبيه ويدعيها بل ويدافع وينافح عنها بلسانه... غير أن أخلاقه منافية لهدي الحبيب صلى الله عليه وسلم فتراه يغش في عمله، وتراه يكره الآخرين وتراه يقدم رغباته وشهواته على مبادئه، كما تراه غليظا شديدا مع عباد الله، فلنراجع محبتنا لنبينا، ولنعد للقلب الترتيب الصحيح لقائمة الذين نحبهم ولنجعل على رأس القائمة "أن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما "" كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه، وبدون هذا الترتيب فستصبح نفسك فرعونا وسيصبح هواك إلها، رزقنا الله حبه وحب نبيه....

خلاصة :

بعد الرحلة القصيرة في غزوة بدر ومحاولة استخراج بعض القوانين، نقول أنّه من الواجب على الباحثين والأكاديميين أن يخرجوا مخابرهم ومراكزهم البحثية إلى لغة عملية أن يحاولوا ترجمتها إلى واقع النّاس، بلغة جزلة سهلة يتذوقها عامة الناس وهذا ما يخرجهم من قوقعتهم ويجعل بحوثهم وإسهاماتهم أفكارا حيّة تمشي على أرض الواقع، أمّا ما تنتجه عقول باحثينا اليوم فأغلبه يقبر ويدفن في مكتبات تتحوّل بعد زمن وجيز إلى آثار ومتاحف فنيّة يعلوها الغبار ويرتادها الباحثون عن المعلومة لا عن المعرفة والحياة.

حموش حكيم 18/رمضان/1438

الموافق ل:2017/06/13